الفصل الثانى : سـلامان

١ ـ الضمير والقلـب

٢ ـ الذهبى والنحاسى

١

عجيب الكتاب المقدس فى **الوحدة** التامة التى بين أجزائه .. بل إن هذه الوحدة هى إحدى الدلائل على تفرده وإعجازه ..

تأمل معى هذا التنــوع الضخم بين هــؤلاء الذين استخدمهـم الروح القدس فى تدوين أسفاره الستة والستين .. وانظر التفاوت الهائل بينهم.. وتعجب !!

- منهم من اعتلى **أعلى** مناصب الدولة كدانيال .. ومن عمل عملاً بسيطاً كعاموس الذى كان **يجنى الجميز** .. أما لوقا **الطبيب** فيمثل حالة **متوسطة** ..

- ومن جهة الثقافة والدراية بالعلوم العامة .. موسى ، كاتب أول خمسة أسفار تعلم فى أعظم مراكز العلم وقتذاك « تهذب **بكل حكمة** المصريين » (أع ٧ : ٢٢) .. وعلى النقيض منه تماماً بطرس الذى دوّن رسالتين من رسائل العهد الجديد ، لم يكن له نصيب يذكر من التعليم إذ نشأ **صياداً** للسمك ..

- ومن حيث اللغة ، كتب إشعياء نبواته **بالعبرية** ودانيال **بالكلدانية** ويوحنا **باليونانية** ..

- ومكان الكتابة أيضاً متنوع ، فحزقيال كتب من بابل التى فى قارة **آسيا** ، وبولس بعضاً من رسائله من روما فى **أوروبا** .. موسى كتب فى **صحراء سيناء** ، أما يوحنا فدوّن رؤياه فى جزيرة **نائية بالبحر الأبيض** ..

- وإذا نظرت إلى ظروف كتابة أسفار الكتاب المقدس ، فما من تشابه إطلاقاً بين رفاهية **القصر الملكى** الذى كتب فيه سليمان أسفار الأمثال والجامعة ونشيد الأنشاد ، ووحشة **السجن** القذر الذى أرسل منه بولس أربع رسائل ..

- أما أُسلوب الكتابة فيتنوع بين النهج القصصى والشعر وأسلوب الرسائل .. القصة كسفر أستير ، والشعر كسفر أيوب ، وأُسلوب الرسائل كرسالة يعقوب ..

- ومنهم من كان ملكاً كداود ، وكاهناً كحزقيال ، ونبياً كموسى .. بينما كان لوقا طبيباً ، وعزرا كاتباً ، ونحميا ساقياً للملك ..

- أضف إلى ذلك أنهم لم يكتبوا جميعاً فى **نفس الحقبة التاريخية** ، فقد امتد زمن كتابة الكتاب المقدس إلى ستة عشر قرناً ..

يا للعجب ، فبالرغم من هذا التنوع الكبير والتفاوت الضخم فى نواحى عديدة جداً ، فأجزاء الكتاب المقدس تتحد معاً فى انسجام تام وترابط

مدهش .. إنه ليس مجموعة من الكتب ، إنه كتاب **واحد** يتسم بالوحدة العجيبة والفريدة .. أن استطعت أن تصل إلى كل المقاطع فى جميع أسفاره التى تتحدث عن **أمر ما**، ثم قمت بدراستها متأنياً طالباً قيادة الروح القدس فلن تجد أدنى تعارض بينها أو تكراراً بلا معنى .. بل أفكاراً متجانسة يُكمّل بعضها الآخر ، تُقدم معاً صورة **متكاملة** لفكر الله فى هذا الأمر ..

أليست هذه معجزة عجيبة للغاية ؟!.. إنها بكل تأكيد كذلك .. وهى معجزة ذات دلالة عظيمة تقطع بأن مؤلفى الكتاب المقدس ليسوا موسى وداود وسليمان ومتى ومرقس ، بل شخص **واحد** .. **الروح القدس** .. هو الذى استخدمهم لكتابة أعظم الكتب ، أوحى لهم وهيمن عليهم ليدونوه كتاباً **واحداً** من ستة وستين سفراً ..

فى الفصل السابق تأملنا دعوة الرب العظيمة ذات الوعدين المسجلة فى الأصحاح الحادى عشر من إنجيل متى .. وعده للخاطئ **براحة** عند ولادته الثانية ، **راحة لضميره** بسبب مغفرة خطـاياه .. ثم وعده للمؤمن **براحة لقلبه** إذا حمل نيره وخضع لمشيئته ..

ومن الممتع جداً أن نقف أمام أجزاء أُخرى من الكتاب المقدس تتحدث عن هذين الوعدين .. وهاتين الراحتين ونرى الوحدة والترابط والتناغم والتكامل بينها ..

فلقد تحدثت رسائل الرسول بولس عن هاتين الراحتين :

• وأطلقت على راحة الضمير عبارة « سلام مع الله » ..

• وعلى الراحة الثانية ، راحة القلب عبارة « سلام الله » ..

كما حدثنا عنهما سفرا **الخروج والمزامير** من أسفار العهد القديم ..

أيها الحبيب ، اعلن ثقتك الآن أن **الروح القدس** سيلمس دراستنا لتصبح مشبعة لأرواحنا ..

سـلام مـع الله

لنبدأ برسالة **رومية** وتحديداً بالآية الأولى من الأصحاح الخامس .. نحن أمام آية عظيمة جداً ، والحق الذى تعلنه لا يُقدّر بثمن .. تقول الآية :

« فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا **سلام مع الله** »

(رو ٥ : ١)

ومن الممكن أن تترجم :

« فإذ قد أُعلِن أننا **أبرار** بالإيمان لنا سلام **تجاه** (أو نحو) الله » YLT

ومن الشيق أن نعرف أن كلمة سلام هى « eirene » التى تأتى من الفعل « eiro » الذى يعنى القيام **بربط** أشياء معاً كانت من قبل منفصلة[٤٨] ..

والآية تقول إن حدثاً عظيماً تم لنا فى الماضى .. قبله كنا منفصلين عن

الله ، وبعده أصبحنا مربوطين به .. صار سلام بيننا وبينه .. صار « لنا سلام **مع** الله » ، وكلمة « مع » هى باليونانية « pros » وتعنى تجاه « facing »(٤٩) .. أى صار « لنا سلام تجاه الله » ..

هذا الحدث تسميه الآية **التبرير** .. أو إعلان أننا أبرار .. هل لأننا لم نفعل خطايا ؟ .. كلا ، بل لأن الله لم يحسبها لنا ، وحسب بدلاً منها **إيماننا** أنه بر لنا (رو ٤ : ٨ ، ٢٢ ، ٢٣) ..

سندرس هذا الموضوع العظيم فى باب منفرد فى الكتاب الثانى .. أما الآن فيكفينا أن نقول أننا نلنا هذا التبرير من كل خطايانا **مجاناً** حين آمنا إيماناً قلبياً حيّاً بالرب يسوع .. انتبه إلى كلمة **بالإيمان** فى الآية السابقة ، وكلمتى **مجاناً وبنعمته** فى الآية التالية :

« متبررين **مجاناً بنعمته** » (رو ٣ : ٢٤)

قارئى ، هل لمحت هذا الترابط الواضح بين هاتين الآيتين وكلمات الرب يسوع : « تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال **وأنا أريحكم** » .. هل لاحظت أن الرب لم يطلب منهم شيئاً لكى يريحهم من أثقال ذنوبهم ؟.. فقط أن يأتوا إليه بإيمان ليأخذوا الراحة **مجاناً** .. **بنعمته** .. ليأخذوا **راحة** من أثقال الذنوب .. ليدخلوا إلى عرش الله فلا يجدوه **عرشاً للدينونة** (رؤ ٢٠ : ١١) مخيفاً ومرعباً بل « **عرش نعمة** » (عب ٤ : ١٦) يتمتعون فيه بأبوة الله وبحبه ..

أيها القارئ الحبيب ، هل صار لك هذا **السلام مع** (**تجاه**) **الله** ؟.. هل **استراح** ضميرك من أثقال ذنوب الخطايا ؟.. إن لم يكن ، تعال فى هذه اللحظة بإيمان إلى الرب يسوع .. اقبل خلاصه وسيادته عليك .. سيعطيك السلام مع الله **مجاناً** على حساب دمه المسفوك ..

سـلام اللـــه

والآن استمع معى إلى هذا المقطع الشيق من رسـالة الرسـول بولس إلى مؤمنى كنيسة **فيلبى** :

« لا تـهـتـمـوا بشـئ [لا يكـن لكـم هـمّ علـى أى شـئ (be anxious for nothing (NKJ, NAS] بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلَم طلباتكم لدى الله . **وسلام الله** الذى يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكـاركم فى المسيح يسوع » (فى ٤ : ٦ ـ ٧) ..

دعنى أولاً الفت انتباهك أن الرسول بولس لا يتحدث كما فى رسـالة روميـة عن « سـلام **مع الله** » بل « **سلام الله** » .. والتعبيران يشيران إلى أمرين **مختلفين** ..

- « السلام مع [تجاه] الله » يحدثنى عن سلام فى علاقتى مع الله كديان .. لا يرى آثامى بل يرانى « فى المسيح » فيرحب بى فى عرشه كابن له .. أنه سلام **لضميرى** ..

• أما « **سلام الله** » فهو عن السلام الذى يعطيه الله **لقلبى** ليريحه من الهموم والمخاوف ..

الآية تأمرنا « لا تهتموا [لا تقلقوا] بشئ » لكى يكون لنا « **سلام الله** » .. وربما تسأل كيف لا أهتم ولا أقلق ؟ .. والإجابة تراها فى رسالة بطرس الأولى فى الآية القائلة :

« مُلقين كل **همكم** عليه لأنه هو يعتنى بكم »

(١ بط ٥ : ٧)

الآيتان مترابطتان ، ففى الأصل اليونانى كلمة **تهتموا** فى الآية الأولى هى ذاتها كلمة **همّ** فى الآية الثانية « merimna » ..

الروح القدس يقول لك فى الآية الأولى (من رسالة فيلبى) لا تقلق ويقدم لك العلاج فى الآية الثانية (من رسالة بطرس الأولى) .. ألقِ الهمّ على الرب ، إنه يعتنى بك ..

وإليك هذا المثال .. تصور أننا وضعنا حملاً على كتف أحد الأشخاص ثم اتبعناه بحمل ثانى ثم ثالث ؟.. حتماً سيأتى وقت سينهار فيه تماماً تحت ثقل الأحمال المتزايدة .. يقدم لك الرسول **بطرس** العلاج .. تخلّص من حمل أىّ **همّ** يأتى عليك قبل أن يأتى عليه آخر .. تخلّص منه فوراً **بإلقائه على الرب** .. تخلّص منه قبل أن يأتى هَمّ آخر ويزيده ثقلاً .. لكن أحياناً يكون الهمّ من الثقل بحيث لا تستطيع أن تلقيه على الله فى لحظة واحدة ،

فماذا تفعل حينئذ ؟..

دعنى أقرأ لك هذه الآية من سفر المزامير من إحدى الترجمات الحرفية :

« **دحرج** على الرب طريقك واتكل عليه وهو سيعمل (YLT) » (مز ٣٧ : ٥)..

إن لم تقدر أن تلقى همّك على الرب فى لحظة واحدة ، فبإمكانك أن **تدحرجه** .. وتقول لى كيف ؟.. ويجيبك مقطع رسالة فيلبى قائلاً « لا تهتموا بشئ [لا يكن لكم همّ بسبب أى شئ] .. بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر » ..

ببساطة ندحرج همومنا على الرب بثلاثة أُمور .. **الصلاة** ، **الدعاء** ، **الشكر** ..

- **بالصلاة**.. الكلمة اليونانية هى « proseuche » وتتحدث عن الصلاة بوجه **عام**(٥٠) .. فدحرجة أحمالك على الرب يبدأ بدخولك إلى محضره لتنشر همومك أمامه متحدثاً عنها بحرية ، معبراً له عما فى داخلك من أحاسيس مضطربة .. انزعاج ، خوف ، مرارة ، إحساس بالجرح ، شك فى أمانة الله ..

هل لفت انتباهك عنوان مزمور ١٠٢ « صلاة لمسكين [لمتعب the afflicted (AV) إذا **أعيا** (AV) overwhelmed] وسكب شكواه قدام الله » .. أُسكب شكواك جميعها أمام إلهك .. إنه أبيك الذى يحبك جداً ، ويعلم كل ما تجوز فيه .. فى بعض المزامير لداود مثل

(مز ٢٢ ، ٢٨ ، ٦٠) نراه يبدأها وهو يعبر لله عما بداخله من أحاسيس نفس مضطربة، مجروحة .. لا يكابر ، يكشف لله كل ضعفاته .. لكنه كان يُنهى هذه المزامير **منتصراً** ممتلئاً بالإيمان .. فالرب يغير ما بداخلنا حينما ندخل إلى محضره ونكشف له عن حقيقتنا .. يشفى أعماقنا ويرد إيماننا ..

- **والدعاء** .. الكلمة اليونانية هى « deesis » وتعنى طلب أشياء **محددة** من الله[٥١] .. وأنت تتحدث مع الرب عن همومك ومشاعرك سيضع الروح القدس فى داخلك أن تطلب أُموراً **محددة** لها علاقة بما تجوز فيه .. اطلبها بثقة دون تردد ..

- **والشكر** .. تشكره لثقتك أنه يحبك .. يعرف كل احتياجاتك بلا استثناء (مت ٦ : ٣٣) ويقدّرها..

وتشكره لأنه لن يسددها بحسب احتياجك بل بما هو أعظم بكثير ، بحسب غناه فى المجد (فى ٤ : ١٩) ..

وتشكره لأنه يجعل كل الأشياء ، بما فيها أخطاءك وقراراتك الحمقاء ومخططات أعدائك ، تعمل معاً لخيرك (رو ٨ : ٢٨) ..

ولاحظ أن الآية تقول أن تصلى ، وتدعو وتشكر « **فى كل شئ** » .. أى فى أى شئ يحاول إبليس أن يجعل منه همّاً ثقيلاً على قلبك .. تحدث عنه مع إلهك .. سواء كان صغيراً كالهم الذى يأتى بسبب الخوف من لوم تتوقع أن يُوجّه إليك من أحد ، أو كبيراً كمشكلة مالية ضخمة أو مرض خطير .. وحتى لو كان شيئاً تخجل أن تتحدث عنه .. تحدّث بحرية مع الرب ..

وما أعظم النتيجة !! نتيجة أن تأخذ كل شئ لإلهك بالصلاة والدعاء مع الشكر .. نتيجة أن تدحرج الهموم عليه .. الآية تقول :

« **سلام الله** الذى يفوق كل عقل **يحفظ** قلوبكم وأفكاركم فى المسيح » (فى ٤ : ٧) ..

لاحظ إنه سلام يفوق كل عقل وليس كل فكر لأنه يأتى من مصدر **غير العقل بل يفوقه** .. يأتى **من الله** نفسه ليهيمن عليك .. فحينما تكون العواصف شديدة قد لا يجد عقلك فى المنطق الذى يعتمد على المنظور ما يبعث على الطمأنينة .. لكن أثناء الصلاة والدعاء مع الشكر تأتى لك طمأنينة.. سلام من الله يملأ قلبك ويطرد منه الخوف والقلق .. وتقول الآية إن **هذا السلام يحفظ** قلبك وأفكارك ..

إن كلمة « **يحفظ** » فى اليونانية « phroureo » وهى نفسها التى استخدمها الروح القدس فى الرسالة الثانية إلى كورنثوس فى وصف حراسة الحاكم لمدينته « كان **يحرس** [phroureo] مدينة الدمشقيين » (٢ كو ١١ : ٣٢) ..

إنه **سلام الله** .. سلام من الله يحل فيك **ليحرس** كلاً من قلبك وذهنك .. عواطفك وأفكارك من الهمّ والخوف والحزن .. ولا يكتفى سلام الله بحراسة قلبك وذهنك ، اقرأ هذه الآية الثمينة من رسالة بولس إلى كولوسى:

«وليملك فى قلوبكم **سلام الله** .. »

(كو ٣ : ١٥)

إنه سلام يملك على القلب ، وكلمة يملك فى اليونانية هى «brabeuo» وتعنى يحكم ، يفصل فى نزاع «arbitrate» .. ولهذا ترجمت هذه الآية فى بعض الترجمات غير الحرفيه [التى تترجم المعنى] هكذا :

- « ولـيـعمـل السـلام **كـحَكَمْ** « umpire » فـى قـلوبكـم [WET] » ..
- « السلام .. ليقودكم فى اتخاذ **القرارات** [TEV] » ..

فسلام الله هو الحكم الذى يفصل فى الاتجاهات المتعارضة حينما تتواجد داخل القلب .. فالاتجاه الذى فى مشيئة الله سيصاحبه سلامه .. لذا حينما تشك فى أحد الأُمور فليكن سؤالك هو هل سيكون فى قلبى سلام الله إذا اتخذت هذه الخطوة ..

وهكذا لا يقوم سلام الله فقط بحراسة عواطفك وأفكارك من الهمّ والخوف والحزن .. إنه أيضاً يساعدك فى اتخاذ القرار الذى بحسب مشيئة الله ..

فى ليلة موته لأجلى

والحديث عن السلامين ، سلام مع الله وسلام الله ، الراحة للضمير والراحة للقلب نراه مرة أُخرى فى إنجيل **يوحنا الأصحاح الرابع عشر** ، فى حديث الرب العظيم لتلاميذه وهو يوشك على تقديم نفسه للموت .. ففى ليلة هذا اليوم العظيم الذى ذُبِحَ فيه لأجلى ولأجلك قال لهم :

« **سلاماً** أترك لكم .. **سلامى** أعطيكم .. ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا » (يو ١٤ : ٢٧) ..

ما أروع ما تقوله هذه الكلمات !! الرب يهبنا سلاماً فريداً ، لا يستطيع العالم بكل ما يمتلك أن يعطيه لنا .. ليس فى استطاعة المال أو السلطة أو الشهرة .. مبارك اسمه فهو وحده الذى يقدر أن يحرر الضمير من الإحساس بالذنب .. هو وحده الذى يمنحه **الراحة** .. **السلام مع** (**تجاه**) **الله** .. مبارك اسمه ، هو فقط الذى يستطيع أن يحرر قلب الإنسان من الخوف والقلق والانزعاج **ويريحه** .. هو فقط الذى يهبه **سلام الله** ..

ولاحظ أنه فى عبارة الرب تتكرر كلمة **السلام** مرتين « سلاماً أترك لكم .. سلامى أعطيكم » ، وهنـــاك من يرون تميزاً بينهما ملفتين أنظـارنا إلى اختلافهما[٥٢] .. فالكلمة الثانية ليست « سلاماً » بل « سلامى » والفعل المرتبط بها هو « أعطيكم » وليس « أترك لكم » ..

- فالسلام الذى ذكـره الرب أولاً هو السلام الذى **تركه** نتيجة لموته وقيامته « سلاماً أترك لكم » .. تركه للجميع وبإمكان أى شخص أن يناله إذا آمن بالرب يسوع من القلب .. إنه السلام الذى تحدث عنه الرسول بولس فى رسالته إلى رومية .. **السلام مع الله** .. هو **راحة الضمير** من الإحساس بالذنب التى يحظى بها كل خاطئ يستجيب لدعوة الرب « تعالوا إلىّ .. وأنا أريحكم » .. وكم يؤثر فينا أن نسمعه يُحدثنا عن هذا السلام

وهو فى طريقه إلى الصليب ليدفع حياته ثمناً له !!

- أما السلام الذى يذكـره الرب ثانياً لم يُسمْه « سلاماً » بل « **سلامى** » وحرفياً بحسب النص اليونانى هى « السلام ، الذى لى » « the peace, the Mine » (٥٣) وهى صياغة ليست عادية تعبرّ بقوة أن السلام الذى يقصده ليس سلاماً عادياً بل سلاماً فريداً يتميز به .. إنه السلام الذى كان يملأ قلبه وهو يتحدث إليهم وفى ذهنه الآلام الرهيبة المزمع أن يجوز فيها فى غضون ساعات قليلة .. السلام الذى لم يفقده حتى فى مواجهة الموت .. السلام المنتصر فى كل الظروف ، الذى لم تقدر قوى الظلمة مجتمعة أن تنال منه .. هذا السلام هو لكل مؤمن يتبعه حاملاً نيره .. إنه سلام الله ، الذى يحفظ القلب من القلق والخوف .. وهو بكل تأكيد لك قارئى العزيز إن أردت ..

ما أعظم حبك لى سيدى ،
صُلبت لأجلى .. وقمت لتترك
لى سلاماً دائماً مع الله ..
سلاماً لضميرى .. لأكون
مُحرراً إلى الأبد من أثقال
الإحساس بالذنب ..

وها أنت تهب قلبى فى كل
يوم سـلامك ..
سلامك الذى يفـوق كل عقل
ليحفظنى من القلق .. والخوف

سيدى كم أُحبك .. أُحبك ..
فمعك لا أثقال ذنوب أو
قلق .. أو خوف ..
لا أثقال .. نعم لا أثقال بعد ..

٢

هل تسمح قارئى العزيز أن آخذك بضعة دقائق إلى مكان عبادة المؤمنين فى زمن العهد القديم .. إلى **الهيكل العظيم** الذى شيّده سليمان فى أورشليم العاصمة امتداداً لخيمة الاجتماع التى أقامها موسى فى البرية .. دعنى أذهب بك إلى الهيكل الذى شرحت أسفار العهد القديم أوصافه بالتفصيل (الخروج ، الملوك الأول وأخبار الأيام الأولى) ..

فى هذا الهيكل مذبحان .. يقابلنا أولاً فى الفناء الخارجى مذبح **ضخم** .. يجذب أنظارنا أنه من **النحاس** ونرى ألسنة اللهب تتصاعد من الذبائح الموضوعة عليه ، ونعلم أن دماء هذه الذبائح تُرَش عليه .. ونتساءل لماذا ؟.. ونسمع الإجابة: الحيوانات ذُبِحَت ودماؤها رُشَت والنيران اشتعلت للتكفير عن خطايا مؤمنى زمن العهد القديم ..

ثم إذ نتقدم إلى داخل القدس (الحجرة الرئيسية) نشاهد مذبحاً آخراً .. يبهرنا أنه مغلف **بالذهب النقى** ، ولا نرى حيوانات مذبوحة فوقه بل أطياباً يتصاعد منها بخور ذو رائحة عطرة تملأ المكان ..

لماذا انتقل بك إلى هناك ؟.. أيها الحبيب ، ليست أسفار العهد الجديد (متى ورسائل بولس وإنجيل يوحنا) هى فقط التى تحدثنا عن نوعى

الراحة ، راحة الضمير وراحة القلب .. بل أيضاً أسفار العهد القديم ، فقد كتبها **الروح القدس** هى أيضاً لتعليمنا وتغذيتنا ، وكم تحرم نفسك من لذة فى التأمل ومن غذاء مُشبع لروحك حينما تهمل دراستها .. **والمذبحان** المشـروحان فى أسفار العهـد القديم يحدثانا بلغة رمزية بديعة عن هاتين **الراحتين**، راحة الضمير (السلام مع الله) وراحة القلب (سلام الله) ..

المذبح النحاسى

لم تكن الذبائح التى وُضِعَت فوق هذا المذبح لمئات السنين سوى رمزاً للذبيحة الوحيدة الكاملة ، **الرب يسوع** وهو مذبوح لأجلنا على الصليب .. وما ألسنة النار المتصاعدة من هذا المذبح سوى إشارة لنار دينونة العدل الإلهى وهى تأتى على يسوع لتقتص منه كل ما كانت ستقتصه منا بسبب خطايانا ..

ما أعظم حبك يا سيدى ..
تحملت دينونتنا كاملة لتزيلها من علينا ..
ليكون لنا سلام مع الله ..
راحة لضمائرنا ..

المذبح الذهبى

لا ترى عليه حـيوانات مذبوحـة بل أطياباً تشـتعل فيها النـار فيتصاعد منها بخور عطـر ذكى للغاية ، يُكَوِّن سحابة تتصاعد إلى فوق .. مرتان كـل يوم ، فى الصباح وفى المساء كان على رئيس الكهنة أن يضع على هذا المذبح مزيجـاً متجانساً مُعداً بالتساوى من أربعة أنواع من الأطياب حـدد الله نوعها

(خر ٣٠ : ٧ ، ٣٤ ، ٣٥) ، ثم يشعل فيها النار ليستمر تصاعد البخور **بلا انقطاع** (خر ٣٠ : ٨) .. أما هذه النار فكان رئيس الكهنة يأتى بها من فوق **المذبح النحـاسى** .. من النار التى تلتهم الذبائح فقد منع الله استخدام أى نار أُخرى .. ماذا يريد الروح القدس أن يخبرنا به من وراء تسجيله لهذه التفاصيل فى الكتاب المقدس ؟..

فى مزمور ١٤١ نسمع داود يصلى قائلاً :

« لتستقم **صلاتى كالبخور** قُدّامك »

(مز ١٤١ : ٢)

ثم نقرأ فى سفر الرؤيا أن يوحنا رأى بخوراً ثم أدرك أنه رمز معبر لصلوات المؤمنين :

« ولهم كل واحـد قيثـارات وجـامات من ذهب مملوءة **بخوراً** هى **صلوات** القديسين » (رؤ ٥ : ٨)

وفى رسالة فيلبى يتحدث الرسول بولس عن عطاء أهل فيلبى من ممتلكاتهم فيقول عنها :

« قبلت .. الأشياء التى من عندكم **نسيم رائحة** طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند الله » (فى ٤ : ١٨) ..

وفى رسالة كورنثوس الأولى يتحدث بولس عن نفسه فى جولاته التبشيرية من مدينة إلى أُخرى قائلاً إنه :

« **رائحــة المسيح الذكيــة لله** » .. « **رائحة** معرفته [معرفة المسيح] فى كل مكان [يذهب إليه] »

(٢كو ٢ : ١٤ ، ١٥)

هل أدركت من هذه الآيات المعنى **الرمزى** للبخور العطر المتصاعد من المذبح الذهبى ؟ .. واضح أنه يتحدث عن عبادة المؤمنين ، صلواتهم .. عطائهم المادى .. كرازتهم .. كم هى جميلة ورائعة !!.. ترتفع من الأرض إلى عرش الله **بخوراً عطراً طيباً** ..

وكان هذا البخور يتصاعد « **دائماً** أمام الرب » (خر ٣٠ : ٨) .. دائماً أى بلا انقطاع .. فعبادتنا لله لا تعنى مجرد الصلاة فى أوقات معينة أو العطاء المالى لخدمته فى بعض الأوقات ، أو المساهمة فى الكرازة وخدمة الكنيسة أحياناً بل أولاً وأساساً أن نقدم كل كياننا لله **بلا انقطاع** .. أن نكون له **دائماً** ..

نحاس وذهب

والمذبح الأول مغلف بالنحاس « brass » لأن النحاس هو أنسب المعادن للتعبير عن الاحتمال ، فهو أكثرها تحملاً للنار .. النحاس يحدثنا عن احتمال الرب يسوع لنار دينونة العدل الإلهى بدلاً منا لننال الغفران فتستريح ضمائرنا تجاه الله ، ويكون لنا سلام معه (التبرير) .. والمذبح الثانى مغلف بالذهب ، والذهب أثمن المعادن لذلك يحدثنا عن المجد .. نعم هناك مجد فى تقديم حياتنا لله ..

ولاحظ معى أن المذبح النحاسى كان فى **الخارج** أما الذهبى ففى **الداخل** .. فالرب يسوع أتى إلينا وقد كنا بعيدين خارج عرش الله الذى طُردنا منه بسبب آثامنا .. أتى إلينا فى مكاننا ليتحمل نار الدينونة بدلاً منا ، ليموت على الصليب [ما يرمز له المذبح النحاسى الذى فى الخارج] ليمنحنا الغفران .. والغفران أزال حاجز الخطايا الذى يفصلنا عن العرش .. بالغفران صار لنا حق الدخول إلى العرش لنكون **فى الداخل** لنقدم من هناك عبادتنا ونعطى كل كياننا لمن أحبنا [وهو ما يرمز له المذبح الذهبى الذى فى **الداخل**] .. ونتمتع بالمجد [ما يرمز له الذهب] ..

فى المثل الذى رواه الرب ودوّنه إنجيل لوقا فى أصحاحه الحادى عشر ، نرى الصديق يعتذر فى البداية لصاحبه الذى جاء ليقترض منه أرغفة فى نصف الليل .. « فيجيب .. **من داخل** ويقول لا تزعجنى . الباب مغلق الآن وأولادى معى فى الفراش . لا أقدر أن أقوم وأعطيك » (لو ١١ : ٥ ـ ٧) ..

لا ، لسنا مثل هذا الصاحب فى الخارج .. فنحن مع الله بالداخل .. هللويا موت الرب يسوع جعلنا أولاد الله ..

لا ، لا نقدم صلواتنا .. عبادتنا .. خدمتنا من خارج عرش الله .. كلا بل **من الداخل** .. فلم يعد عرش الله بسبب موت الرب عرشاً للدينونة .. بل عرشاً للنعمة ..

النـــار

ولاحظ أن النار التى كانت تُشعل الأطياب على المذبح الذهبى كانت تؤخذ من النار التى تشعل الذبائح على المذبح النحاسى ..

ما أجمله معنى !! .. النار التى على المذبح النحاسى تتحدث عن نار دينونة العدل الإلهى التى أتت على الرب وهو على الصليب ..

هذا يعنى أن نار الحب التى تلهب قلبى يضرمها إدراكى لما فعلته نار الدينونة بالرب يسوع على الصليب .. هذه النار تلهب قلبى لأُقدم كل كيانى لله فى كل يوم .. فى الصلاة والعطاء والخدمة .. بـخوراً عطراً يصعد إلى عرشه .. وكم فعلت نار الدينونة بالرب يسوع وهو مُعلّق من أجلى على الصليب لكى يهبنى سلاماً مع الله ..

وتأمل ، لقد استفاض الرسول بولس فى رسالته إلى رومية فى الحديث عن النعمة الغنية والرحمة الكثيرة التى عاملنا بهما الله .. موجهاً أنظارنا إلى **الدم والصليب** ، وما لنا فيهما من عطايا مجانية لا تقدر بثمن .. بالدم لنا التبرير من الخطايا (رو ٣ ، ٤ ، ٥) ، وفى الصليب صلْب لإنساننا العتيق يهبنا الحرية من سيطرة الخطية (رو ٦ : ٧ ، ٨) ..

وبعد أن استفاض بولس الرسول فى شرح التبرير والحرية من سيطرة الخطية فى الجزء الأول من الرسالة ، خصص جزءها الأخير لشرح كيف تكون الاستجابة العملية لهاتين الهبتين العظيمتين .. وافتتح هذا الجزء بهذه الآية المعبرة :

« فأطلب إليكم .. برأفة الله [الترجمة الأدق رأفات (بالجمع)] أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة [أى مخصصة له] مرضية عند الله **عبادتكم** العقلية [**المنطقية** (KJV)] »

(رو ١٢ : ١)

آية عظيمة تشرح لك ما هى العبادة .. إنها تقديم جسدك للرب .. ذهنك.. حواسك .. يديك .. أقدامك .. كل كيانك له .. كل يوم ، وكل اليوم ..

والآية تقـول إنهـا عبـادة منطقية (reasonable service [KJV]) .. لماذا ؟.. لأنه من المنطقـى أن تتأثر برأفات الله ، بمعـاملاته التى تمتلئ بالحب .. كيف يحـررك من خطاياك مجاناً .. وكيف حررك من سيطرة الخطية .. وكيف أن الثمن كان تحمُّل الرب يسوع لنار دينونة العدل الإلهى لأجلك .. آه إن تأملك فيما فعلته هذه النار بالرب هو النار التى تُلهب قلبك بالحب لتقدم كل كيانك له بخوراً عطراً ..

أيها القارئ الحبيب هناك راحة لقلبك فى تقديم كل كيانك لله .. ستتمتع بسلام الله ..

ومن الممتع حقاً أن نرى الراحتين اللتين فى (مت ١١) راحـة الضمير (السلام مع الله) وراحة القلب (سلام الله) فى حديث الوحى الرمزى عن المذبحين النحاسى والذهبى المذكورين فى أسفار العهد القديم ..

وفى **سفر المزامير** الذى يقع فى منتصف الكتاب المقدس تُقابلنا الآية

الرابطة « المفصل » التى تربط بين دعوة الرب فى متى ١١ لامتلاك الراحتين وما يقوله لنا مذبحا العهد القديم ..

الآية الرابطة .. المفصل

هى من مزمور **٨٤** الذى ألهم الـروح القـدس بنى قورح بكتابته والإنشاد به .. فمن هو قورح ؟.. هو هذا الرجل المتكبر الذى قـاد تمـرداً على الله فاسـتحق قضاءه العـادل .. ابتلعته الأرض (عد ١٦ : ٣٢) .. كم هو مؤثر أن يكون واضعو هذا المزمور من **أحفاد** هذا الرجل الشرير !!.. لقد حرص الروح القدس أن يوجه أنظارنا إلى هذه الحقيقة فى عنـوان المزمـور إذ يقـول « **لبنى قورح** . مزمور » ..

هللويا ، لم يمت أبناء قورح كما مات أبوهم لأنهم انفصلوا عنه وتمسكوا برحمة الله ونعمته .. هللويا ، فالنعمة لم تنجهم فقط بل رفعتهم إلى مقام داود وآساف ليشتركوا معهما فى كتابة وحى سفر المزامير ..

الآية المفصل التى تربط لنا بين الراحتين ، راحة الضمير (سلام مع الله) وراحة القلب (سلام الله) مع المذبحين النحاسى والذهـبى هى الآية الثالثة من هذا المزمور ٨٤ ..

« العصفور أيضاً وجد بيتاً والسنونة عشاً لنفسها حيث تضع أفراخها **مذابحك** يا رب الجنود »

(مز ٨٤ : ٣)

العصفور وجد **بيتاً** أى وجد **راحة** .. والسنونة وجدت عشاً لتضع **أفراخها** أى وجدت **راحـة مثمرة** .. فلن نكون مثمرين قبل أن نستريح فى الرب .. وكم هو مناسب تماماً أن يستخدم الروح القدس بنى قورح الذين نجوا من الدينونة ، والهـلاك الذى أصاب أباهم ، ليرنموا للرب ويشكروه من أجل الراحة !! فما أثمن الراحة لشخص كان قبلاً تحت دينونة !!..

وأين وجد العصفور بيته.. راحته ؟.. وأين وجدت السنونة عشها .. راحتها المثمرة ؟ .. يجيب مرنم المزمور رافعاً عينيه للسماء قائلاً : « **مذابحك يارب الجنود** » .. أى فى المذبحين النحاسى والذهبى ..

الآية إذاً تربط بين الراحة والمذبحين .. تقـول إن الراحـة المثمرة توجد فيهما ..

- فى مذبح النحاس .. راحة نوال الغفران .. راحة الضمير من الإحساس بالذنب .. سلام مع الله ..
- وفى مذبح الذهب .. راحة القلب فى تقديم كل الكيان لله .. التمتع بسلام الله ..

ومن الممتع أن نلاحظ أن لكل مذبح منهما **أربعة قرون** .. والقرن فى الكتاب المقدس يتحدث عن **القوة** .. وهو معنى مستوحى من قرون البقر الوحشى القوية (مز ٩٢ : ١٠) .. وكانت تعليمات الله تقضى بضرورة مسح هذه القرون **بدماء** الذبائح (لا ٤ : ٢٥ ، ٣٠ ؛ ١٦ : ١٨) ..

وهكذا فالدم على قرون المذبح يعنى أن القوة **مصدرها الدم** ..

ما أروع هذا !! فالراحة التى يعطينا إياها الرب ، راحة الضمير وراحة القلب ليست راحة مع ضعفٍ بل مع **قوة** .. فإبليس لا يقدر أن يسلب الراحة من ضميرى .. السلام مع الله .. لأنها راحة ، سلام مؤسس على الدم الثمين .. دم الرب يسوع « نحن متبررون الآن **بدمه** » (رو ٥ : ٩) .. كما لا يقدر أن يسلب راحة قلبى ، سلام الله الذى أحظى به فى تقديم كل كيانى له ، لأننى لا أُقدمه من خارج العرش بل من داخله بسبب هذا الدم « فإذ لنا أيها الإخوة ثقة (جرأة [YLT]) بالدخول إلى الأقداس [عرش الله] **بدم** يسوع » (عب ١٠ : ١٩) ..

العصفور والسنونة

ماذا يقصد بهما الوحى ؟.. عن العصفور يقول الرب يسوع « أليس عصفوران يباعان **بفلس** . [قيمته ٢ سنت أى ما يوازى تقريباً سبعة قروش مصرية تقريباً]»(٥٤) (مت ١٠ : ٢٩) .. ويقول أيضاً « أليس خمسة عصافير تباع **بفلسين** » (لو ١٢ : ٦) .. وبمقارنة الآيتين نقتنع بأن العصفور طائر رخيص الثمن جداً ، حتى أن البائع إذا باع أربعة منه منح الخامس للمشترى **مجاناً** .. كما استخدم الكتاب صورة العصفور الذى يفقد رفقاءه فى وصفه لإحساس إنسان أتعبته **الوحدة** لأنه تُرِكَ من أحبائه .. يقول المزمور « سهدت وصرت كعصفور **منفرد** على السطح » (مز ١٠٢ : ٧) ..

هذا العصفور ، رمز انعدام القيمة والوحدة الموحشة ، وجد **بيتاً** أى وجد

راحة .. ألا يعزينا هذا جداً ؟! .. الخاطئ الذى جعلته الخطية **بلا قيمة** والذى صار يقاسى من غياب الإحساس بحب الآخرين وَجَدَ راحة فى المذبح النحاسى والذهبى ، أى فى غفران الرب لخطاياه .. وفى تقديم كيانه للرب ..

وما المقصود **بالسنونة** ؟ .. الاسم فى الأصل العبرى هو « derowr » ويعنى « يحوم roving about » وهو ما يتفق بالفعل مع طبيعة هذا الطائر فى حركته ذهاباً ومجيئاً دون أن يستقر فى مكان (٥٥) ..

ألا يفرحك هذا أيضاً ؟! .. إن هذه السنونة وجدت عشاً .. وجدت راحة ، وراحة مثمرة أو كما يقول المزمور « لتضع أفراخها » .. فالخاطئ الذى فتش كثيراً عن الراحة وراء سراب اللذة وغواية المال ، ولم يحصد سوى المزيد من الإعياء والإحساس المتزايد بالملل .. وجد راحته ليصير مثمراً .. وجد راحته فى مذبحى النحاس والذهب .. فى غفران خطاياه .. وفى تقديم حياته للرب ..

وماذا عن **المرأة** التى بدأنا فى صفحات سابقة التأمل فى قصتها ؟ .. ألا تراها مجسمة فى هذا العصفور وهذه السنونة اللذين وجدا راحتيهما .. فقد كانت بلا قيمة ، تقاسى الحرمان من الوحدة كهذا العصفور المنكمش وحيداً فوق السطح .. وكانت أيضاً كالسنونة التائهة التى لا تعرف الاستقرار .. فليس من أمان مع الذين تعيش فى الخطية معهم .. إلا أنها أتت إلى الرب يسوع فتغير كل شئ .. وجدت لها بيتاً .. نالت الراحة .. وصار لها عشاً .. صارت مثمرة تحمل ثماراً لمجد الرب .. وبلغة المزمور وجدت أخيراً راحتيها فى مذبحى النحاس والذهب ..

- **فمذبح النحـــاس** « الصليب » يحدثنا عن لقائها الأول مع الرب .. فتحت له قلبها وقبلت بإيمان خلاصه لها .. فأعطاها الرب **غفـــراناً لخطـــاياها** على حســـاب موته لأجلها على الصليب .. حظى **ضميرها بالراحة** من أثقال الذنوب ، وصار لها **سلام مع الله** ..
- **ومذبح الذهب** .. مذبح تقديم الكيان لله بسلاسة كالبخور المتصاعد يشير إلى لقائها الثانى مع الرب ، والذى سجل لنا تفاصيله الكاملة إنجيل لوقا فى الأصحاح السابع .. سمعت أن الرب مدعو لبيت رجل فريسى [أى متدين جداً] فذهبت إلى هناك لتقدم له سجودها مُعبرة عن شكرها العميق ومحبة قلبها الملتهبة لشخصه مؤكدةً إنه سيدها الذى **ستحمل نيره** ، ومعلمها الذى ستخضع له .. هذا اللقاء هو محور حديثنا فى الباب التالى ..

فى لقائها الأول معه أعطاها راحة **شاملة** من أثقال الماضى .. وبالتحديد راحة لضميرها من ذنوبه .. **سلام مع الله** .. وفى لقائها الثانى ، ظهر مجدها « الذهب » .. ذهبت لتقول له إنها تحبه كثيراً .. كثيراً .. قالتها وهى ساجدة عند قدميه تسكب قلبها مع طيب غالى الثمن ليمتلئ المكان برائحته العطرة..

أية راحة ملأت قلبها !! .. سلام الله الذى يفوق كل عقل !! ..

مخلصى ..
أشكرك لأنك فعلت كل شئ لتريحنى ..
رفعت عن ضميرى أثقال الإحساس بالذنب ..
أعطيتنى سلاماً مع الله ..
أشكرك لأنك دفعت ثمن هذا السلام ..
موتك من أجلى ..

أشكرك لأنه فى تبعيتى وخضوعى وقبولى لمشيئتك ،
فى تقديم كيانى لك راحة تملأ قلبى ..
امتلئ بسلام الله وحرية من أثقال الهم والخوف ..

أشكرك لأن مشيئتك أن أخدمك وأنا فى راحة ..
وأواجه العواصف منتصراً وأنا فى راحة ..
بل وأُحارب إبليس وأهزمه وأنا فى راحة ..
كم أُحبك سيدى !! فلا أثقال بعد ..
نعم لا أثقال بعد بل راحة .. سلام ..